البحث السابع :

" توجيه وتأصيل العلوم الاجتماعية "

إعداد :

أ / فوزية عثمان عساف الغامدي .
محاضر بجامعة الباحة
المملكة العربية السعودية

" توجيه وتأصيل العلوم الاجتماعية "

أ / فوزية عثمان عساف الغامدي

• **مستخلص البحث** :

إن العلوم النفسية والاجتماعية التي تُدرس في الجامعات العربية إنما هي مستمدة من الغرب ، وتعتمد في وصف الإنسان وفي الحقائق التي تذكرها تلك العلوم على البحوث التي أجريت في المجتمعات الغربية ، لها تصورها وفلسفتها وثقافتها ومعاييرها وقيمها الخاصة بها. لذا هدفت هذه الدراسة إلى عقد مقارنة بين التصور الإسلامي والتصور الغربي فيما يخص خلق وأصل الإنسان وتطوره، وفلسفة الحياة ، مع توضيح أوجه القصور في بعض نظريات علم النفس وعلم الاجتماع. وقد تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث كالتالي: معنى التوجيه الإسلامي لعلمي النفس والاجتماع - مسلمات وشروط تأصيل علم النفس- أوجه الخطأ والقصور في بعض نظريات علمي النفس والاجتماع . وبعد استعراض أدبيات الدراسة تم التوصل لعدة نتائج كان أهمها ما يلي : - إنَّ أغلب نظريات علمي النفس والاجتماع طبقت على الحيوانات، ثم تم تعميمها على الإنسان مع تجاهل الفارق كما أن التعلم فيها تم بالإكراه، و وهو مكبل ؛ هذا يتنافى مع التعلم الحر للإنسان - هذه النظريات كانت تضع الحيوان في موقف تجريبي يحتم عليه استجابة واحدة وكانت تطبق عليه وهو جائع وكل هذا يتنافى مع طبيعة الإنسان الذي كرمه الله - أغفلت هذه النظريات جانب القيم عند التعلم - ترى نظرية الصراع الاجتماعي أن الأسرة هي أول مؤسسة اضطهادية وربطوا المشكلة الأسرية بمظالم نظام الرأسمالي ضد الطبقة العاملة. وقد أوصت الدراسة بناء على نتائجها بضرورة إعادة النظر في كثير من نظريات علمي النفس والاجتماع والتي أشارت لها الدراسة وإعادة صياغتها برؤية إسلامية .

directing and entrench social science lecture at the University of the Patio

Fawzia Osman Assaf Alghamdi

Abstract

The psychological and social sciences, which studies in Arab Universities are derived from the West, and depends on the facts of human description to remember those science on research conducted in Western societies , have conceived and philosophy and culture, standards and values. Therefore, this study aimed to a comparison between Islamic vision Western perception with respect to create human continued its evolution, philosophy of life , with the shortcomings in some theories of psychology and sociology. The division of research to three detectives are as follows: Meaning of Islamic Guidance in self-defense and the meeting - Muslim ulemas and conditions of psychology - The mistake and palaces in some scientific theories of self-defense and the meeting. After a review of the literature has been reached for several of the results of the study was the most important of which are the following: Most of the scientific theories of self-defense and the meeting had been applied to the animals, and then had been circulated on the human with ignoring the difference, and that the learning which has been under duress, and he was handcuffed ; this is incompatible with free learning to

humans - These theories were put in position of experimental animal makes it incumbent upon it in response to one , and are applied in a hungry and all this is incompatible with the nature of the human who was honored by God - These theories ignored the values when learning.- The theory of social conflict that the family is the first institution shamed and tied the problem family grievances against working class capitalist system. The study recommended that the results of the need to review the many scientific theories of self-defense and the meeting, which has been referred to the study and formulated an Islamic vision.

- **مقدمة البحث** :

الحمد لله الحمد لله الذي له الجلال والجمال والكمال، ، أنعَم على خلقه بشرعه، وجعل القلوب مخاطباتٍ بوحيه، أحمده سبحانه الذي أبان لعباده منهج التربية القويم في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والأصلاح في أحكام شرعه الحنيف. والصلاة والسلام على من لانبي بعده محمد بن عبد الله المتصف بأعظم الصفات وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في تربية الأبناء وتكوين الأمم وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ،،،

إن العلوم النفسية والاجتماعية التي تُدرس في الجامعات العربية إنما هي مستمدة من الغرب ، وتعتمد في وصف الإنسان وفي الحقائق التي تذكرها تلك العلوم على البحوث التي أجريت في الإلب في مجتمعات غربية ، لها تصورها الخاص عن الإنسان ، ولها فلسفتها الخاصة في الحياة ، ولها ثقافتها ومعاييرها وقيمها الخاصة بها .

لذا قد دعا محمد عثمان نجاتي كتابه عن الإدراك الحسي عند ابن سينا عام ١٩٤٩م بإنشاء علم النفس الإسلامي ثم نشر بعده عبدالكريم العثمان كتابه عن ((الدراسات النفسية عند المسلمين)) عام ١٩٦٢م والدعوة إلى تأصيل علم النفس إسلاميا .

وقد ازدادت العناية بهذا الموضوع في السنوات الأخيرة زادت العناية وتطورت الحوث والدعوات وشهدت السنوات الأخيرة حركة واسعة في هذا المجال الدعوة إلى فصار له أدبياته الخاصة به، وأصبح التأصيل مقررا يدرسه طلاب علم النفس في أكثر من جامعة، ونشأت جمعيات وروابط علمية ومؤسسات تعنى بالتأصيل الاسلامي لعلم النفس .

وأقيم كذلك عدد من المؤتمرات العلمية لهذه الغاية. أما البحوث والكتب التي نشرت فهي كثيرة ولاسيما بعد عام ١٤٠٠هـ، إذ حجم ما نشر بعد هذا العام يفوق جميع ما نشر من قبل بأضعاف مضاعفة. وحسب دراسة نشرها محمد عبدالله الغامدي (١٤٠٠هـ) بلغ ما نشر من بحوث ودراسات حول التربية الإسلامية قبل عام ١٤٠٠هـ ٥٢٥ بحثا، كان منها ٧٠ عنوانا عن علم النفس. وفي

قائمة ببلوجرافية منتقاة لمحيي الدين عطية (١٤١٦هـ) عما نشر من بحوث وأطروحات ومقالات باللغة العربية عن تأصيل العلوم السلوكية (علم النفس وعلم الإنسان وعلم الاجتماع) في ست سنوات تقريبا فيما بين عامي (١٤٠٠ – ١٤٠٦هـ) فقط بلغت ٣٠٢ عنوانا، منها ٦٤ عنوانا خاصا بعلم النفس.[1]

- **مشكلة البحث وتساؤلاته** :

لأن أكثر المفكريين الغربيين المحدثين يعدون علم النفس هو الدين الجديد للغرب ، وينظرون على الاطباء النفسيين وعلماء النفس على أنهم رسل هذا الدين ، وما يزيد من سيطرة علم النفس أن العالم الغربي فقد كثيرا من جذوره المسيحية التقليدية فمجتمعه بحاجة ماسة إلى ما يملأ هذا الفراغ ويعطي الفرد تفسيرا "مقبولا" للحياة يساعده في حل مشاكله المتزايدة، التي تنشأ بعضها بسبب اجتثاث هذا العامل الروحي من تكوينه النفسي. ومن هنا كان لابد من أسلمة علم النفس أو توجيهه إسلاميًا .

تتبلور مشكلة البحث من خلال طرح الأسئلة التالية :

- ما المقصود بتوجيه علم النفس إسلاميًا ؟
- ما مسلمات التأصيل لعلم النفس ؟
- ما أوجه الخطأ والقصور في علمي النفس والاجتماع ؟

- **أهمية البحث** :

تنبثق أهمية البحث من أنه يتناول موضوع زاد في الآونة الاخيرة الاهتمام به وعلى هذا تأمل الباحثة من خلال هذا البحث أن يحقق ما يلي :

- يضيف لأدبيات علم النفس الاسلامي شيئًا جديدًا .
- يكون إضافة للبحوث التي تتناول موضع التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية .
- يضيف نقدًا جديدًا لعلمي النفس والاجتماع .

- **أهداف البحث** :

من خلال ما تم عرضه من مشكلة وأهمية البحث أصبحت أهداف البحث واضحة عيانًا بيانًا للباحث والقارئ معًا وتتمثل فيما يلي :

- الوقوف على المصطلحات المتعلقة بتأصيل وتوجيه علم النفس .
- معرفة ملسمات تأصيل علم النفس .
- معرفة أوجه الخطأ والنقد لعلمي النفس والاجتماع .

- **تنظيم البحث** :

من خلال ما سبق تم تقسيم البحث إلى ثلاث محاور كالتالي :

- المحور الأول : مصطحات ومفاهيم تأصيل علم النفس .
- المحور الثاني : مسلمات تأصيل علم النفس .
- المحور الثالث : أوجه الخطأ والقصور في علمي النفس والاجتماع .

---

[1] - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢، السنة ٢٢، ص٤٦٩- ٥٠٦

• **تمهيـــد** :

من خلال متابعة الكتب والدراسات والبحوث التي تناولت موضوع تأصيل علم النفس ، فعبر أكثر من نصف قرن تعددت المصطلحات التي استعملها الباحثون في التعبير عن إعادة صياغة علم النفس صياغة إسلامية كما تعددت أيضا تصوراتهم حول هذه المهمة ويمكن القول بأن المصطلحات التي تناولها الباحثون بالرغم من محاولة بعضهم إضافة مصطلحات جديدة – انحصرت وركزت على يلي :

- علم النفس الإسلامي.
- أسلمة علم النفس أو إسلامية علم النفس.(أو العلوم الاجتماعية ، أو المعرفة)
- التأصيل الإسلامي لعلم النفس . (أو للعلوم الاجتماعية).
- التوجيه الإسلامي لعلم النفس . (أو للعلوم الاجتماعية).

• **تعريف علم النفس الإسلامي** :

يُعد محمد عثمان نجاتي هو أول من استخدم مصطلح علم النفس الإسلامي وعرفه قائلا " هو علم النفس القائم على أساس التصور الإسلامي للإنسان وعلى أساس مباديء الإسلام وحقائق الشريعة " [٢]

ونجد أحمد فؤاد الأهواني علق على هذا التعريف وحدده بأنه فرع علم النفس الذي يدرس السلوك الإسلامي، فهو إذن لا يعدو عنده عن أن يكون فرعا من فروع علم النفس الديني. يقول الأهواني: "وما دمنا قد أفسحنا المجال لدراسة الظواهر الدينية نفسانيا، فلا غرابة أن نقول بوجود علم نفس إسلامي، كما نقول بوجود علم نفس بوذي أو نصراني، لاختلاف خصائص كل دين من هذه الأديان"[٣]

وقد استعمل أيضًا محمد رشاد خليل (١٤٠٧هـ) مصطلح علم النفس الإسلامي حيث جعله ذا هوية مستقلة عن علم النفس الغربي، بل إن خليلا يرفض التسليم بوجود علم نفس إذا لم يكن قائما على أصول إسلامية [٤]

وهذا وقد تحفظ بعض الباحثين على المصطلح نفسه واختلفت مواقفهم فمنهم من رفض المصطلح نفسه ومنهم من تحفظ على محتوى المصطلح أو دلالته.

والجدير بالذكر أن بالرغم من اختلاف آراء الباحثين ومواقفهم حول هذا المصطلح إلا أنهم يرفضون ولا يقبلون – والباحثة معهم - ، أن يكون ما يسعى

---

[٢] - نجاتي ، محمد عثمان (١٤٢٢هـ) مدخل إلى علم النفس الإسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ص ١٤ .

[٣] - العثمان، عبدالكريم (١٩٨١م). الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص. ط٢. القاهرة: مكتبة وهبة.ص ٥

[٤] خليل، محمد رشاد (١٤٠٧). علم النفس الإسلامي العام والتربوي: دراسة مقارنة. الكويت: دار القلم. ص ١٥

إليه هو مجرد فرع لعلم النفس الديني هدفه دراسة السلوك الديني فقط، بل لا يصح أن يكون فرعا من فروع علم النفس الحديث لاختلاف المناهج والأهداف والتصورات المعرفية عند كل منهما. وتفسيرهم لذلك بأن ما يسعون إليه يهدف إلى تصحيح علم النفس القائم فكيف يكون فرعا له. وتعرفه الباحثة هو " بأنه العلم الذي يهتم بدراسة النفس البشرية وتوجيهاتها وسولكها وعلاجها مستمداً مبادئه وقوانيه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والمواقف التربوية للصحابة والتابعين "

- **أسلمة علم النفس أو إسلامية علم النفس** :

أن إسلامية المعرفة بالرغم من وجوده أكثر من نصف قرن إلا أنه مازال مولود جديد في الحياة الإسلامية الفكرية وتشمل المعرفة جميع علوم المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية .

وقد اختلف العلماء والمفكرون حول هذا المصطلح فمنهم من رفضه ومنهم من اعتبره انغلاقا عن العالم ومنهم من اعتبره مجرد إضافة آيات القرآن الكريم والاحاديث الشريفة إلى العلوم ، ونحن في هذا البحث لسنا بصدد تفصيل هذه الآراء وستكتفي الباحثة بتوضيح الرأي الذي ثبت في يقنها الرأي الصواب. وهو رأي بعض المفكرين بأن " إسلامية المعرفة قضية تعبر عن رسالة وفكرة جليلة ، تمثل واحدة من السمات والثوابت الأصيلة في حضارتنا الإسلامية منذ ظهر الإسلام ......" (٥)

ويعرفها أصحاب هذا المذهب بأنها : " إقامة العلاقة بين الإسلام والمعرفة ، أي الصلة بين (كتاب الوحي) – القرآن الكريم وبيانه النبوي – وبين كتاب الوجود ، ومعارف الإنسان في علوم الوجود منها والطبيعية ."(٦)

ويعرفها إسماعيل الفاروقي بأنها: " إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها، أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وترابطها وإعادة تقويم النتائج، وإعادة تصور الأهداف، وأن يتم ذلك بطريقة تمكن من إغناء وحدة قضية الإسلام" (٧)

وترى الباحثة بأن التعريفين يساندان بعضهما البعض وإن كانت تميل كل الميل إلى التعريف الثاني . ومن خلال التعريفين السابقين يمكن للباحثة أن تخرج بتعريف لأسلمة علم االنفس فتعرفها الباحثة على أنها " إعادة هيكلة علم النفس فى صياغتة وأهدافه وتقييم نتائجه ثم تقويمها ، ويتم ذلك بما يناسب الأسس الإسلامية والعقيدة الإيمانية "

---

[٥] – عاشور، مجدي (١٩٩٤) مفهوم إسلامية المعرفة . نشرة الفكر الإسلامي ، العدد ١٥ ص ص ٣٧: ٣٨.

[٦] – المرجع السابق ص ٣٨

[٧] – الفاروقي، إسماعيل (١٩٨٦م). إسلامية المعرفة. هيرندون: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص ٥٤ .

- **التأصيل الإسلامي لعلم النفس** :

التأصيل من الناحية اللغوية معناه وضع أصل ولا يلزم منه أن يكون لما هو موجود فربما كان لما لم يوجد . (٨) وبهذا التعريف يمكن الرد على المعترض على فكرة التأصيل الإسلامي بحجة "أن تأصيل علم النفس هو البحث عن أصول شيء موجود، وهذا لا ينبغي، لأن الموجود من علم النفس يعارض الإسلام فلا يصلح بحث أصول له في الإسلام."(٩)

وعرفت لجنة التأصيل الإسلامي (١٤٠٧هـ) في جامعة الإمام محمد بن سعود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنه:

"تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية من أدلة نصية أو قواعد كلية أو الاجتهادات مبنية عليها، وبذلك تستمد العلوم الاجتماعية أسسها ومنطلقاتها من الشريعة ولا تتعارض في تحليلاتها ونتائجها مع الأحكام الشرعية، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن تدخل العلوم الاجتماعية في إطار العلوم الشرعية وإنما المهم ألا تتعارض معها ولا تتعارض عملية التأصيل بهذا المفهوم العام مع أي تقدم علمي وتطور منهجي لا يناقض المنهج الإسلامي على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم وحث عليه" (١٠)

ولم يبتعد نجاتي كثيرًا عن هذا التعريف حيث عرفه بأنه " إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، بحيث تصبح موضوعات هذا العلم وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات متفقة مع مبادئ الإسلام أو على الأقل غير متعارضة معها" (١١)

ولن تبتعد الباحثة أيضًا عن هذا التعريف كثيرًا حيث تعرفه الباحثة " بأنه وضع أسس ومباديء إسلامية لهذا العلم معتمدة الشريعة الإسلامية بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولابأس بالمواقف التربوية والاجتماعية والإنسانية للصحابة والتابعين "

- **التوجيه الإسلامي لعلم النفس** :

هذا المصطلح شانه مثل شان المصطلحات السابقة فيها اختلاف بين مؤيد ومعارض فهناك من يعتبر التوجيه والتأصيل شيئًا واحدًا و ومنهم من يفرق بين التويجيه والتأصيل ، ومنهم من يعتبر التوجيه هو بديل للمصطلحات السابقة وفيما يلي نعرض باختصار موقفا لكل فريق:

---

٨ - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد (١٤١٣هـ). القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩ - ندوة تحت اسم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية في مدينة الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٧هـ) أوراق العمل .

- قسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية (١٤٠٧هـ). محضر اجتماع لجنة التأصيل الإسلامي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. (ذكر في): مركز البحوث: ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية من ٥ إلى ١٤٠٧/٦/٦هـ. أوراق العمل المقدمة للندوة، القسم الأول الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي.

١١ - نجاتي، محمد عثمان (١٤١١هـ). منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر، ع٥٧، ص٢١ – ٤٥.

فعلى سبيل المثال يعرفه زكي محد إسماعيل " توجيه النتائج والنظريات والمعطيات التي يتوصل إليها العلم في خدمة الإسلام والبشرية جميعاً ....)[١٢]

وأعترض نجاتي على هذا التعريف قائلًا " ونحن لا نوافق على تفسير معنى مفهوم التوجيه على هذا الوجه ، وفي رأيي انه يعني أساسًا توجيه البحوث بحيث تكون في منطلقاتها ومسلماتها متفقة مع المباديء والأسس الإسلامية وقواعد الشريعة الإسلامية وبهذا التفسير لمفهوم التوجيه للعلوم يصبح مماثلا في معناه لمفهوم التأصيل للعلوم " [١٣]

و يُعد فؤاد أبو حطب هو أول من اقترح هذا المصطلح في ندوة علم النفس والإسلام التي عقدت في جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٩٨هـ، ولكن لم يتلق بالقبول يومئذ، ثم اقترحه في ندوة التأصيل الإسلامي لعلم النفس التي عقدت في جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٠٧هـ في الرياض أيضا، فقبل. كما طرح الفكرة نفسها تقريبا باحثون آخرون في أوراق قدموها إلى الندوة نفسها .[١٤]

وممكن أن نختصر ما جاء به أبو حطب في مصطلحه هو مجرد إعادة تسمية للنظريات والمفاهيم فقياسًا على رأي أبو حطب ينبغي أن نقول التوجيه السلوكي لعلم النفس بدلا من المدرسة السلوكية أو التوجيه الإنساني بدلا من المدرسة الإنسانية أو التوجيه التحليلي بدلا من مدرسة التحليل النفسي، وهذا لم يقع.

أما الباحثة فلها رؤية أخرى حيث تعرف الباحثة معنى توجيه علم النفس بأنه " هو التأكيد على تأصيل علم النفس من خلال توجيه بحوثه ونظريات ونتائجه فيما يخدم القضية الإسلامية وما يتفق مع الشريعة الإسلامية "

- **تمهيد** :

إن الخطوة الأولى في عملية تأسيس علم النفس الإسلامي هي الإتفاق على بعض المسلمت والشروط التي تعتبر الأصول التي نهتدي بها في تحليلنا النقدي لموضوعات علم النفس الحديث لمعرفة ما يمكن قبول منها ، وما لا يمكن قبوله ، والتي على اساسها تُقام البحوث الجيدة في علم النفس والتي يجب أن تُراعي مباديء الإسلم و والتصور الإسلامي الصحيح للإنسان وفيما يلي نذكر أهم هذه المسلمات والشروط :

- **الإيمان بالله تعالى** :

إن الإيمان بالله تعالى هو الأصل الأول ، والقاعدة الأساسية التي يعتمد عليها كل نشاط إنساني ، ويصدر عنها كل عمل ، ويتجه إليها كل تفكير .

---

١٢ - إسماعيل ، زكي محمد (١٤٠٧) إنجازات الجامعات الإسلامية في مجال توجيه العلوم إسلاميًا . المعهد العالي للفكر الإسلامي . بحوث مؤتمر التوجيه ، ج٢، ص ٤١١، ٤١٢ .

١٣ - نجاتي (١٤٢٢) مرجع سبق ذكره ص ٤٢

١٤ ابو حطب، فؤاد (أ ١٤١٢هـ) . نحو وجهة إسلامية لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر ص١٣٥ – ١٨٤. " بتصرف كبير"

والإيمان بالله تعالى أمر فطري في الإنسان ، فهو يشعر في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير لمعرفة خالقه وخالق الكون ، وإلى عبادته والتوسل إليه ، والإلتجاء إليه ، والإستعانة به عندما تحيط به الأخطار ، وهو يجد في حمايته ورعايته الأمن والطمأنينة .[١٥]

وقد أشار القرىن الكريم إلي الأساس النظري للإيمان بالله في قوله تعالي " **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.** "[١٦]

وأشار الحديث النبوي الشريف أيضًا إلى أن الإيمان بالله تعالى أساسًا فطريًا في طبيعة الإنسان ، قال رسول الله ﷺ " **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ** "[١٧]

• **الإيمان بالملائكة وبكتب الله تعالى ورسله واليوم الآخر** :

لقد أمرنا الله تعالى بالإيمان بملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر واليوم الآخر قال تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.** "[١٨]

فالملائكة قد وكلهم الله تعالى بوظائف تتعلق بالإنسان فمنهم من يحفظونه ويدفعون عنه الأذى ، وبخاصة أذى الجن والشياطين . وأمرنا الله تعالى أيضًا بالإيمان التي أنزلها سبحانه وتعالى إلى الإنسان لتعليمه وهدايته وإرشاده إلى المنهج الأمثل للحياة ، والقرآن الكريم هو آخر هذه الكتب وأعظمها ، وهو الكتاب الشامل للتشريع الرباني الكامل المنظم لحياة الإنسان بما يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة . وأمرنا الله تعالى بالغيمان برسله الذين أرسلهم لتبليغ الناس كتبه وأوامره وتعاليمه ، وليكونوا قدوة لهم ، والرسول محمد ﷺ هو آخر الرسل ، وخاتم الأنبياء ورسالته هي أكمل الرسالات وأشملها ، جاءت للناس كافة لتضمن لهم الخير والصلتح في الدنيا والآخرة .

• **الإنسان مخلوق من مادة وروح** :

قد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم أنه خلق الإنسان من مادة وروح قال تعالي " **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** "[١٩]

---

[١٥] - نجاتي ، محمد عثمان (١٩٨٧م) القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣ ص ٤٧ .

[١٦] الروم ٣٠

[١٧] - صحيح البخاري « كتاب الجنائز « باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام برقم (١٢٩٢) ، صحيح مسلم « كتاب القدر « باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم (٣٦٨٥) ، سنن النسائي « كتاب الجنائز « أولاد المشركين برقم (١٩٥٠) ، سنن أبي داود « كتاب السنة « باب في ذراري المشركين برقم (٤٧١٤) ، مسند احمد « باقي مسند المكثرين « مسند ابي هريرة رضي الله عنه (٢/٢٣٣) موطأ مالك « كتاب الجنائز « باب جامع الجنائز (٥٦٩)

[١٨] النساء:١٣٦

[١٩] - سورة ص ٧١ ، ٧٢

فالإنسان بهذه الطبيعة يجمع بين صفات الحيوان وصفات الملائكة ، بين الحاجات والدوافع الفطرية الضرورية لحياة بدنه وبقاء نوعه ، والتي تشارك فيه الحيوانات ، والحاجات والأشواق الروحية التي تدفعه إلى التقرب إلى الله بالعبادات والطاعات ، وتنزع به السمو النفسي مما يقربه من صفوف الملائكة .
وبهذه القبسة من روح الله تعالى في طبيعة تكوين الإنسان ، فغنه يتميز عن بقية مخلوقات الله تعالى ، وأصبح أهلا لتحمل الرسالة التي كلفه الله بها وهي عبادته ، والخلافة في الارض ، ومن ثم عمارتها وتعلم العلوم ، والتمسك بالقيم والمثل العليا ، والسعي نحو السمو النفسي .

• **الإنسان خيِّر بطبيعته** :

إن الإنسان فيه استعدادًا فطريًا ليميز به الخير من الشر ، و السيء من الحسن ، والحق من الباطل ، وقد اشار الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة بقوله ﷺ " **إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ....." الحديث** [٢٠]

ويميل الغنسان إلى فعل الخير ، ويشعر بالغرتياح لفعله ، كما يميل فطريًا إلى تجنب الشر ، ويشعر بعدم الإرتياح وعدم الرضا لفعله . وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة حيث قال ﷺ " **استَفتِ قلبَك البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النَّفسُ ، واطمأنَّ إليه القلبُ ، والإثمُ ما حاك في النَّفسِ وتردَّدَ في الصَّدرِ ، وإن أفتاك الناسُ وأفتَوْك "** [٢١]

• **الإنسان حر الإرادة والاختيار** :

وكما اختص الله تعالى الإنسن بالعقل ليميز به الخير والشر ، أعطاه أيضًا حرية الأرداة والاختيار وهذ يتضح جليًا في قوله تعالى :

" وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ " [٢٢]

وقال تعالى " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ❖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " [٢٣]

◄◄ القرآن والحديث النبوي هما المصدران الأساسيان اللذان نستمد منهما معلوماتنا اليقينية عن الإنسان .

• **نظرية التطور لداروين** :

لقد أثرت نظرية التطور لداروين تاثيرًا كبيرًا فى علم النفس الحديث ، إذ أنها ساعدت على تأكيد إتجاهه المادى فى درا سة الناس الذى يعتبر فى نظرهم

---

[٢٠] - *رواه البخاري ومسلم والشيخان الت مذى، وابو داوود والنسائى عن النعمان بن البشير .انظر كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى مؤسسة الرسالة للنشر سنة النشر: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ص ١٩٣*

[٢١] - الراوي :وابصة بن معبد الأسدي المحدث:النووي - المصدر :المجموع - الصفحة أو الرقم: 9/150

[٢٢] - الكهف ٢٩

[٢٣] - الضحى ٧، ٨، ٨، ٩"

تبعا لنظرية دارون ليس أكترمن حيوان تطور من حيوانات دنيا .. وقد أدى ذلك بعلماء النفس الحديث ألى الإتمام بدراسة سلوك الحيوان ،وتعميمها على سلوك الإنسان ، كما أكد نكارهم للروح . فليس الإنسان فى نظرهم إلا جسما تحركه غرائزه الحيوانية .يقولإحمدعزت راجح (لماظهر دارون بنظرية التطور كان لهذه النظرية أثر عميق فى علم النفس، إذ قضت على الرأى الشائع بانفصال الحيوان عن الإنسان إنفصالا جوهريا ، وهوالرأي التى تضمنته نظرية ديكارت عن أن الحيوان تحركه الغريزة . والإنسان يحركه العقل .ومن ثم إتجه الباحثون إلى دراسة سلوك الحيوان عسىأن تلقى هذه الدراسة ببعض الضوء على سلوك الإنسان . وقد اكدت نظرية دارون أثرالوراثة بين الماضى البعيد للخليقة وبين حاضرها ، كما أكدت اثر البيئة فى تطور الكائنات الحية وبقاء الأنسب فى معركة الحياة . ومن ثم ازداد اهتمام العلماء بدراسة النمو النفسى فى الفرد وفى النوع ، وتأثرها بكل من الوراثة والبيئة . هذا الى اهتمامهم بدراسة الفروق الفردية بين السلالات المختلفة .([٢٤])

- **أوجه القصور والنقد فيها** :

إن متضمنات نظرية التطور غيرمقبولة من وجهة النظر الإسلامية فالقرآن الكريم ذكر خلقه لآدم – عليه السلام – وأنه قال سبحانه وتعالى (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) ([٢٥]). كما قال الرسول ﷺ (إن الله تعالى خلق الأنسان على صورته ، أى على الهيئة التى هو عليها الآن) .

إن نظرية دارون نظرية إلحادية تجرد الإنسان من أهم ما يميزه عن الحيوان .. ، وهو الجانب الروحى منه وأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليكون خليفة له فى الارض . وأمده بالامكانات والاستعدادات التى تؤهله للقيام بأسمى الأعمال .

لقد خلق الله تعالى الإنسان منذ البداية إنسان سويا ، وهو آدم – عليه السلام – أبو البشر جميعا ، وأرشده إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده قال تعالى : (**(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)([٢٦])

لقد خلق الله تعالى الإنسان منذ البداية إنسان سويا كامل الخلقة ، كما تدل على ذلك أيات القرآن الكريم ، خلقه من تراب ، ونفخ فيه من روحه ، وكرمه على سائر مخلوقاته ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له سجود تكريم ، وحينما استكبر إبليس ولم يسجد لآدم كما سجدت له سائر الملائكة قال الله تعالى له : (**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**)([٢٧])

[٢٤] نجاتي (١٤٢٢هـ) مرجع سبق ذكره ص ص ٨٥ : ٨٢

[٢٥] – التين ٦

[٢٦] – الروم ٣٠

[٢٧] – سورة ص ٧٥

وفى هذه الاية يقول الله تعالى إنه خلق آدم بيديه الكريمتين ، ولم يتطور من حيوانات أخرى أدنى منه ، كما تقول نظرية التطور .

- **الأصول المحركة للسوك** :

هنـاك أصل عام للسلوك يتجاوزه الباحثون عادة : بصفته بديهية مألوفة ونعنى به مبدأ البحث عن اللذة والاجتناب عن الألم، حيث يصدر الكائنات البشرية عن هذا المبدأ بصفة عامة.فنحن حيث نجوع مثلا نبحث عن لذة هي الشبع ونتجنب ألما هو الجوع :متمثلا فى التقلص العضلى للمعدة.

وحين تلفنا العزلة نبحث عن لذة هي الانتماءالاجتماعىونتجنب لما هو : الاحساس المرير بالوحدة او الوحشة ، وحتى حينما نختار العزلة مثلا : فحينئذ نبحث عن لذة الهدوء ونتجنب ألم الضوضاء والصخب الخ

ويجى الأصل القائل بأن الغريزة هى المجسدة لمبدأ اللذة : واحداً من نظريات علم النفس التى تحاول أن تفسر العمليات النفسية فى ضوئها

تقول هذه النظرية - أي نظرية الغريزة- : أن الكائن الحى الآدمي يصدر عن مجموعة من الغرائز ، تدفعه الى الحركة والنشاط من نحو غريزة ما ، مثل البحث عن الطعام، غريزة الجماع ، غريزة القتال ...إلخ

هذه الغرائز قد تكون ذات أصل حيوى أو أصل نفسي .

وقدجوبهت هذه النظرية بردود شتى ، وفى مقدمتها: الرد الذاهب إلى أن جملة من الغرائز التى أدرجها الباحث المذكور فى قائمته، لاتحمل أصلا حيويا بل هي وليدة الاكتساب فغريزة المقاتلة مثلا لا يمكن درجها تحت عنوان الغرائز لأن الغريزة تعنى أن الانسان مفطور على أن يقاتل ، فى حين أن النزعة المقاتلة أو النزعة المضادة لها هي المسالمة ، إنما تحددها البيئة وليس الوراثة .

- **أوجه الخطأ والقصور فيها** :

إن الخطا الذي غلف النظرية الاولى يتمثل فى عدم اصطناعها فارقًا بين أصل حيوى مثل الطعام وأصل نفسى مثل السيطرة والمقاتلة والتملك وغيرها : حيث يخضع الأصل الحيوى لإرث فطرى لامناص لنا من اشباعه وإلا تعرض الكائن الآدمي للتلف مثلا وهذا على الضد من الأصل النفسى : حيث يخضع هذا الأصل الى طبيعة البيئة التى تحدد ذلك :فنحن حين نحس بالرغبة إلى المقاتلة أو التملك : يمكننا ان نعدل ونحور هذه الرغبة الى مايضادها وهي : نزعة المسالمة ، والزهد بمتاع الدنيا إلا أن هذا لا يعني أن الأصل النفسي لايخضع البتة لأي جهاز فطري بقدر ما يعنى أن الأصل النفسى يخضع للجهاز الفطرى بالقوة مقابل الأصل الحيوى الذى يخضع للجهاز الفطري بالفعل إننا نرث جهازًا فطريًا فى حالةا لجوع مثلا يستتبع بالضرورة تقلصًا عضليا للمعدة مما يتحتم علينا إزاحة هذا التوتر بتناول وجبة طعام مثلا . أما الخطأ الذى غلف النظرية المضادة للغريزة فيتمثل فى غفلتها عن الفارق بين نمطي الغريزة . الفعل والقوة . حيث تجاهلت كون المسالمة أو العدوان مثلا فعلين

مكتسبين خاضعين لأساس فطرى هو القابلية على الصدور عن واحد منهما ، لأنهما مكتسبان بصورة مطلقة.

بيد أن ما تجدر ملاحظته هو : أن البحث عن الأصول المحركة للسلوك ،ينبغى فى ضوء التصور الاسلامى ألا تطرح من خلال نظرية الغرائز أو ما يضادها ، بل من خلال البحث عن أصل عام يسبق البحث عن الغرائز أو تصنيفها إلى ما هو حيوى أو نفسى ، وهو ما نستهدف معالجته ، فى هذا الحقل يقول الامام على :

" ان الله ركب فى الملائكة عقلا بلا شهوة ، وركب فى البهائم شهوة بلا عقل ، وركب فى بنى آدم كليهما .فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم " [٢٨]

وفقًا لما تم توضيحه من قبل يتم الكشف على أن هناك أصلا نفسيا عامًا ، يرثه الكائن الآدمي من خلال ظاهرة الاستعداد أو القابلية أو القوة

وهذا الأصل هو المحرك لكل اوجه النشاط البشرى : سواء كانت متصلة بالجانب البيولوجى من الشخصية أم بالجانب النفسى منه .

وعلى هذا الأساس فإن الأصول البيولوجية كالجوع والعطش والجنس وغيرها تظل أصولا يرثها الإنسان من خلال الفعل أي : أنه يولد مزودًا بها فعلا .

- **الأصول النفسية بين الوراثة والبيئة** :

من خلال معرفة الأصول المحركة للسلوك يتضح أن الأنسان لا يولد بنزعة عدوانية مثلا ، أو بثمة نفسية كالبخل ، أو سوء الأخلاق أو نحوها بل يكتسب هذه السمات من خلال التنشئة الاجتماعية :حيث أن الإنسان يرث قوة أو قابلية على الاتسام بهذه الصفة أو تلك .

وقد أورد البستاني (١٤١٣ ه) نصًا لعلي بن أبي طالب [٢٩]استنتج من خلاله الأصل النفسي الذي يفحص عن حقائق كل من الوراثة والبيئة من حيث المهارة

---

[٢٨] – الوسائل، جهاد النفس، ب ٩، ح٢، الرواية صحيحة علي بن ابي طالب

[٢٩] من بحارالأنوار < الجزء الأول < كتاب العقل و العلم و الجهل < ابواب العقل و الجهل< صفحة ٩٧ " ع علل الشرائع أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن معبد عن الحسين بن خالد عن إسحاق قال قلت لأبي عبد الله ع الرجل آتيه أكلمه ببعض كلامي- فيعرف كله- و منهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله- ثم يرده علي كما كلمته- و منهم من آتيه فأكلمه فيقول أعد علي- فقال يا إسحاق أ و ما تدري لم هذا قلت لا- قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله- فذاك من عجنت نطفته بعقله- و أما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك علي كلامك- فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه- و أما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد علي- فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي بيان قوله ثم يرده علي اي أصل الكلام كما سمعه أو يجيب على وفق ما كلمته و الثاني اظهر ثم اعلم انه يحتمل ان يكون الكلام جاريا على وجه المجاز لبيان اختلاف الأنفس في الاستعدادات الذاتية اي كأنه عجنت نطفته بعقله مثلا و ان يكون المراد

العقلية . يقول البستاني (١٤١٣هـ) " والمهم ان النص المذكور يحدد : اولا : وجود بُعد فطرى عام للنوع الانسانى كله ، فيما يتم من خلال ما يسميه علماء النفس بالموروثات النقية . ثانيا : وجود بُعد بيئي قبل ولادي فيما يسمى ببيئة الرحم . ثالثا : وجود بُعد بيئي بعد ولادي وهو بيئة الارض " (٣٠).

- **نقد نظريات التعلم**

وفي هذا النقد وجدت الباحثة أن هناك نقداً وجهه حكيم (١٤٢٢هـ)لهذه النظريات من وجهة نظر إسلامية و نكاد أن نقول بأنه كافياً للرد على هذه النظريات لذا اعتمدت الباحثة في هذا الموضوع على النقد الذي تم من خلال حكيم (٣١) على تلك النظريات :

- **نموذج – نظرية – التعلم الشرطي الإجرائي** :

أن الأساس الذي قامت عليه هذه النظرية الاقتران بين إجراء يقوم به الفرد والتعزيز الذي يحصل عليه ،يعتبر سكنر أن الإجراءات أو الأفعال التي يقوم به الفرد هي التي تؤدي إلى الحصول على التعزيز وهذه العلاقة بين استجابة الفرد أو إجراءاته والتعزيز هي ما سمها سكنر بالاقتران (٣٢) .

وقد استطاع سكنر بهذه الطريقة أن يدرب بعض الطيور – الحمام – على كثير من الأعمال الصعبة مثل لعبها لتنس الطاولة بمنقارها ، وأما التطبيقات التربوية لنموذج التعلم الشرطي الإجرائي فهو ظهور وشيوع التعليم المبرمج(٣٣).

- **أوجه القصور في نظرية التعلم الشرطي الإجرائي** :

- استندت نتائجه على عدد محدد من التجارب خرج منها بتفسيراته وقوانينه وعمم هذه القوانين في حين أنها لا تتجاوز نقاط الحالات الخاصة أو الفردية : أي أن تجاربه محدده ،وكان يفترض أن تكون تجاربه كثيرة لكن مادام أن تجاربه مضبوطة والتفسير صحيح ممكن تعميم النتائج إلا أن التعميم يجب أن يكون متحفظ.
- مبادئ سكنر استندت على تجارب تمت في معامل واقترحت أساليب على التغلب على مشكلات إنسانية وهذا يستوجب أن يجري سكنر بعض تجاربه على الواقع الإنساني .
- يؤخذ على سكنر أن المفاهيم السلوكية بسيطة وسطحية وأن نظريته عاجزة عن تفسير السلوك المعقد عند الإنسان ،حيث ركز على السلوك الظاهري أما السلوك الخفي لدى الإنسان لم يدخله ولم يعترف ضمنا بالسلوك غير المباشر ولم يعطه أي اهتمام "العمليات العقلية الباطنية" وفسر جزء بسيط من السلوك أما السلوك الضمني لم يتطرق كغيرة من السلوك .

[٣٠] الاسلام وعلم النفس ، محمد البستاني ، مجمع البحوث الاسلامية للنشر ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٤١٣هـ ص ٣٢: ٣٦

[٣١] – حكيم ، عبد الحميد عبد الحميد (١٤٢٢هـ) نظريات التعلم رؤية إسلامية ، بحث منشور ، أم القرى .

[٣٢] – فؤاد أبو حطب : مرجع سابق ، ص٢٠٢ .

٣٣ – فؤاد أبو حطب : مرجع سابق ، ص٢٠٩- ٢١٣ .

- **نظرية – نموذج – الاقتران :**

وصف هذا النموذج العالم الأمريكي إدوين جاثري ،حيث يرى أن التعلم قد يكون تقدما أو تراجعا شأنه في ذلك شأن كثير من العمليات الأخرى وكذلك ليس كل تغير يمكن أن يسمى تعلما ، فيبدأ بمبدأ واحد من مبادئ الاشتراط وهو مبدأ الاقتران باعتباره المبدأ العام الوحيد الذي يفسر النتائج الاصطناعية – في رأيه – التي اعتمدت عليها نماذج التعلم الشرطي الكلاسيكي ، وهذا المبدأ لا يعتمد اعتمادا وثيقا على نموذج التجريب الذي استخدمه بافلوف ، ويرى جاثري أن نمط المثير يصل إلى قوته الارتباطية الكاملة في أول فرصة يقترن فيها مع الاستجابة فهو لا يعتقد بالتكرار[٣٤]

- **أوجه القصور في نظرية – نموذج – جاثري :**

- يهتم جاثري بإجراء التجارب لإثبات صحة أرائه بعكس أصحاب النظريات الأخرى ،اللهم تجربة واحدة أجراها على القطط لإثبات أن الاستجابة الأخيرة التي تظهر في موقف معين هي التي يكررها الحيوان إذا تكرر الموقف وهو موضوع أساسي في نظريته .
- إن صياغته لمبدأ واحد وهو مبدأ الاقتران وجمعه كل شروط التعلم وقوانينه في هذا المبدأ فتح الباب للعديد من التناقضات كان عليه أن يفسرها على ضوء هذا المبدأ
- نظرية جاثري لا يمكن أن نأخذها كنظرية علمية لها قوانينها المحددة المترابطة التي تعطى وصفا واضحا لما يحدث أثناء عملية التعلم
- لا يزال هذا النموذج عاجزا عن فهم وتفسير السلوك الإنساني الراقي والمعقد.
- إن التكرار أسلوب من أساليب التربية ، ولقد تضمن القرآن الكريم والأحاديث النبوية هذا الأسلوب ؛ فنجد أن قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن تكرر ٣١ مرة في سورة واحدة عدد آياتها ٧٨ آية ، وكذلك تكرر قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في سورة القمر تكرر في سورة واحدة ٤ مرات وقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ تكرر في السورة نفسها ٦ مرات وقوله تعالى ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ في سورة المرسلات تكرر عشر مرات وعدد آيات السورة ٥٠ آية .[٣٥]
- فإن كان التعلم قد يحدث من مرة واحدة كما قال جاثري إلا أن هذا لايعمم ولا يجب أن يغفل عن أهمية التكرار، فالمعلم يكرر الدرس على التلاميذ لزيادة الإيضاح ولإيصال المعلومات التي يريد توصيلها لهم ، ولبيان أهمية الموضوع ، وللتأكيد على الأمر المكرر ، والتكرار من أساليب التربية الإسلامية ، ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

---

[٣٤] – فؤاد ابو حطب : مرجع سابق، ص١٧٥ .

[٣٥] حكيم ، مرجع سابق ، ص ١٢

- **نظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي :**

أسس هذه النظرية العالم ا الروسي إيفان بافلوف ، تقوم هذه النظرية اساسا على عملية الارتباط الشرطي والتي تقول أنه يمكن لأي مثير بيئي محايد أن يكسب القدرة على التأثير في وظائف الجسم الطبيعية والنفسية إذا ما صوحب بمثير أخر من شأنه أن يثير فعلا استجابة منعكسة طبيعية أو اشتراطية أخرى . وقد تكون هذه المصاحبة عن عمد أو عن طريق الصدفة .[٣٦]

- **أوجه قصور نظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي :**

- اقتصر التطبيق على الحيوان، وبدون شك هناك فروق كبيرة بين الإنسان والحيوان ، ولو كان هناك تشابه من حيث وجود بعض الغرائز قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء ٧٠ .
- لم يهتم بالحاجات والدوافع مثلما اهتم بتلازم المثير الشرطي بالمثير الطبيعي .
- قد تناسب هذه النظرية الطفل الصغير وليس الكبار حيث أن نتيجة تجارب بافلوف على الحيوان أثبتت صحتها على الإنسان من خلال تجارب واطسون ورفيقه وتجربة جولز ، ولكن هناك فرق بين الطفل ذو الأحد عشر شهرا والرجل الراشد صاحب الشخصية السوية ، وهذا واضح في عدم تكليف الدين الإسلامي لكل من هو دون البلوغ أو بلغ ولكن به مرض عقلي بأمور كلف بها كل راشد .
- استجابات الكبار متنوعة تجاه المثير الواحد ، فقد لُوحِظ أن الراشدين أنفسهم تختلف استجابتهم بحسب إدراكهم للمثيرات نظرا لاختلاف العوامل التي يتعرض لها كل منهم ، فمثلا قد يرى عدة أشخاص أشهى أنواع الطعام ولكن نلاحظ أن استجاباتهم تختلف ، فهناك الصائم ، وهناك المريض والمحمي من هذا النوع ، وهناك من معدته متخمة بالطعام ، ، وهناك الجائع الذي لم يتناول أي طعام خلال اليوم ، وهناك الجائع لأكثر من يوم ، فالأول لن يستجيب والثاني والثالث قد لا يستجيبا وقد يستجيبا فيأكل كل منهما لقيمات ، ولكن الرابع والخامس سيستجيبا ويظهر عليهما ولكن درجة الاستجابة عند الخامس أشد منها عند الرابع .
- هنا التعلم تم بالإكراه والحيوان مكبل وهي تتنافى مع التعلم الحر للإنسان.
- إن هذه النظرية لا تستطيع أن تفسر بعض ظواهر التعلم المركبة مثل اكتساب المهارات الحركية الاختيارية الإرادية أو تعلم أفضل طرق حل المشكلات .

---

[٣٦] – عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٣م) في طبيعة الإنسان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص٢٦ .

- علـى افـتراض أن الجميـع يشـتهون هـذا الطعـام وكلـهم جيـاع ، وقـدم لهـم الطعـام سنلاحظ اختلاف الاسـتجابات لا بسـبب العوامـل الـتي يتعـرض لهـا كل منهم ، بل لأمر أغفله علم النفس الحديث وانعكس هذا على علم النفس التربوي ، وهو جانب الروح في تكوين النفس الإنسانية وما تعتقده من قيم ؛ فهناك من يبدأ بآداب الطعام — غسل اليدين ، التسمية ، الأكل مما يليه .. الخ — والبعض سيستجيب كما استجاب صاحب بافلوف .

ولقد أوضح ﷺ اختلاف الاستجابات من فرد آخر بحسب القيم التي يعتقدها بقوله عليه الصلاة والسلام في صفات السبعة الذين يظلهم الله بظله ذكر منهم: ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله .

ومن هنا لا نسلم بصحة هذه المعادلة م ←—— س على إطلاقها وإن كانت صحيحة في حالات خاصة فيجب التنبيه لذلك من قبل كتاب علم النفس التربوي وعدم تعميم نتائجها ، وبيان أوجه القصور فيها ، ومراعاة الدقة في صوغ عبارات الكتاب خاصة وأنه يدرس للطلاب ، ففي هذه النظرية يعلق / أبو حطب بقوله : " ويتشابه الإنسان مع الحيوان في النظام الأول "[٣٧] وفي هذا مساواة مرفوضة نقلا وعقلا وإن كان هناك تشابه فلا بد من توضيحه ، وفي أي جانب يكون .

- **نظرية – نموذج – المحاولة والخطأ :**

ركز على أن الحيوانات غير قادرة على الفهم والاستيعاب والتذكر والعمليات العقلية كالتفكير والاستدلال والاستبصار ولكنها قادرة على تكوين الارتباطات بين المثيرات التي يتأثر بها في البيئة والتي تجلب الراحة وبالتالي تقوى الرابطة وفي حالة أنها كانت تجلب له الضيق فإن الرابطة تضعف ،كما أنه قادر على تقوية روابط معينة وإضعاف ارتباطات أخرى . وأن هذا الارتباط يتم عن طريق الوصلات العصبية أو هذه الروابط ذات الطبيعية العصبية الفسيولوجية .

وتسمى نظرية ثورنديك أحياناً بنظرية الارتباط ، أو نظرية الوصلات العصبية ، أو نظرية المحاولة والخطأ ، ويدين علم النفس لثورنديك لأنه أول من أدخل نظام التجريب على الحيوانات بشكل واسع ، وهو يرى أن التعلم عبارة عن تغير في السلوك ، وأن كل ما يمكن عمله هو ملاحظة هذا التغير في السلوك ودراسته وقياسه ، والسلوك عند ثورنديك يخضع لمبدأ مثير استجابة (م ←—— س)[٣٨] .

- **أوجه القصور في نظرية المحاولة والخطأ :**

- كانت جميع تجارب ثورنديك على الحيوانات وهي جائعة وهناك فرق كبير بين الإنسان والحيوان ، بما كرمه الله تعالى به وفضله على سائر المخلوقات .

---

٣٧ – فؤاد ابو حطب ، مرجع سابق ص ١٧٥

٣٨ – محمد ، محمد محمود (١٤٠٥هـ) علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، ص ٢٤٤

- أغفل ثورندايك لدور العقل والعمليات العقلية كلفهم والاستيعاب والاستنتاج والتفكير في التعلم .
- كانت الحيوانات في تجارب ثورنديك غير مقيدة بل تمارس حركاتها الطبيعية ، ولكن رغم تلك الحركات التي يمارسها الحيوان كان يضعه في موقف تجريبي ليس أمامه سوى استجابة واحدة صحيحة وهذا يختلف عن المواقف الواقعية التي تواجهه الإنسان .
- نظرية ثورندايك نظرية جزئية حيث تنظر للموقف التعليمي نظرة قاصرة على الارتباطات بين المثيرات والاستجابات وهذا تفتيت للكلية ،فالإنسان يتصرف بشكل كلي
- في تجارب ثورنديك استخدم الحيوان حواسه ومنها حاسة الشم والبصر وهذه الحواس رغم وجودها عند الإنسان إلا أنها تختلف في وظيفتها عند الإنسان عنها عند الحيوان فالحواس " في الإسلام ليس منظورا إليها في الإنسان بدلالتها العضوية حيث يشاركه في ذلك سائر الحيوانات ، وإنما تعد فيه أدوات وعي وإدراك وتميز وفهم وبيان "[٣٩]

- **النظريات – النماذج – الرياضية** :

وهي من نماذج علم النفس عن التعلم ، ولكن لها صبغة رياضية ومن أبرزها نموذج كلارك هل ، ومن أكثر نماذج التعلم شمولا وتنظيما في تحديد طبيعة التعلم ، ويحدد هل مجموعتين من المكونات في أي أداء للمتعلم الأول قوة العادة (م ع س) وتنتج عن التعلم الإرتباطي تحت تأثير التعزيز كما هو الحال في التعلم الشرطي الإجرائي ، والثاني هو المكونات غير الأرتباطية وأهمها الحافز (ف) ويصيغ كلارك هل معادلته الأساسية التي تحدد وما يسميه جهد الاستجابة (م ج س) كما يلي :

جهد الاستجابة = الحافز × قوة العادة .

م ج س = ف × م ع س

وتزداد هذه المعادلة تعقداً بتأثير عوامل غير ارتباطية أخرى بالإضافة إلى الحافز ، وهذه العوامل هي حدة المثيرات التي تستثير الاستجابة (م) ومقدار الباعث (ث) المستخدم في التعزيز وهكذا تصبح المعادلة الكاملة لجهد الاستجابة كما يلي : م ج س = ف × م × ث × م ع س

وقد استعان هل بنتائج التجارب التي قام بها بيرين عام ١٩٤٠م على الفئران .

- **أوجه القصور في نظرية كلارك هل** :

- كانت النظرة فيما سبق من نماذج تعميم نتائج أجريت على الحيوانات وعلى الإنسان وهنا نرى أن هل استفاد من تجاربه على الحيوانات وعبر عن

---

[٣٩] – العمرو ، صالح سليمان : مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام ،رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة أم القرى ، غير منشورة ، ص٧٠

نموذجه بمعادلة واعتبر الإنسان كمركب كيميائي ، فللحصول على بخار الماء نحتاج لـ H_2O وهذه نظرة ضيقة وجامدة عن حقيقة الإنسان وتنظر له كأنه جسم فقط ، ففي حين أن ١+١ في الحساب = ٢ إلا أنها في المجال الإنساني قد تساوي واحد وقد تساوي أكثر فرجل وامرأة يشكلان أسرة فيكون ١ + ١ = ١ ومن هذه الأسرة يكون الابناء والأحفاد والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأجداد فيصبح عندئذ ١+١ = أكثر بكثير من ٢ .

- بتتبع نظرية التعزيز عند هل يتضح أنه حاول الاستفادة من المؤثرات الخارجية التي تؤثر على الإنسان عن طريق حواسه وأحاسيسه التي زوده الله تعالى بها ، وردود الأفعال عندما تصله تلك المؤثرات ، كما أنه حاول قياس مقادير التأثر والتأثير ومدى الاستجابة وعدمها ، إلا أنه قصر عن التمييز بين الإنسان والكائنات والمخلوقات الأخرى من حيث الاستجابة وقوتها ، وامتياز الإنسان عن غيره بمحاولته الاستفادة من المواقف غير المفيدة وتحويلها إلى مواقف مفيدة له بما كرمه الله تعالى به [٤٠].

- **نظرية – نموذج – الجشطالت** :

تنسب هذه النظرية في التعلم إلى ثلاثة علماء ألمان هم : كوهلر . كوفكا . فرتهيمر وقد رفض كوهلر الأبحاث التي أجرها ثورنديك وبافلوف وواطسون فقام بإجراء تجاربه على الشمبانزي ما بين عام ١٩١٣م – ١٩١٧م ، لمعرفة الطريقة التي تحل بها الحيوانات المشكلات – أي التعلم بإدراك العلاقات – فقد وضع قردا جائعا في قفص وعلق بعض الموز في سقف القفص ووضع على الأرض بعض العصي التي يمكن بواسطتها الحصول على الموز ، وأخذ يراقب القرد ويدون وصفا دقيقا لسلوكه ولاحظ أنه بعد عدة محاولات فاشلة لجأ القرد إلى التأمل والاستكشاف فاستخدم العصي وحصل على الموز ، هنا قال كوهلر أن التعلم حدث عن طريق الاستبصار .

وقد أوضحت تجاربه الظروف التي تجعل الكائنات العضوية قادرة على الاستبصار فمقدار الاستبصار يعتمد على عمر المفحوص وذكائه وإلفته بالموقف ،وأهم ما نستفيده من هذه النتائج أن الاستبصار يعتمد على قدرتنا على الإدراك الحسي والتنظيم المعرفي [٤١].

- **أوجه القصور في نظرية الجشطالت** :

- فسر التعلم في النظرية على أنه نتيجة الاستبصار والاستبصار لا نعرف متى يحدث وبعد أي عدد من المحاولات يحدث ذلك .

---

[٤٠] – القاضي ، يوسف (١٤٠١) ، علم النفس التربوي في الإسلام ، دار المريخ ، الرياض ، ص٢١٩ .

[٤١] – القاضي ، يوسف (١٤٠١) ، علم النفس التربوي في الإسلام ، دار المريخ ، الرياض ، ص٢١٩ .

- لم يركز علماء الجشطلت على دور الخبرات السابقة في مواقف التعلم. فكلمة الاستبصار تعني :وجدتها!! أي قد يوجد دون ارتباط بخبرة سابقة والبعض على ضوء خبرة جديدة "أهملوا دور الخبرة السابقة في حدوث الاستبصار "
- يرى البعض أن الجشطلت لا تعني شيء جديدا وكان معروفا قبل ذلك حزمة الإحساسات "الإدراك الحسي" =الجشطلت ،أن الكل سابق الجزء.
- النظرة الكلية سابقة على النظرة تحليله أي مجموعة إحساسات سبقت نظرة والإدراك "عدد من الأشياء وجدت مع بعض"
- إن هذا النموذج حقق بعض التقدم على النماذج السابقة بإلقاء الضوء على عملية التعلم بالاستبصار القائم على ذكاء الكائن الحي ، وقدرته على إدراك عناصر الموقف التجريبي المراد تعلمه ، ولكن شتان بين الاستبصار عند الإنسان عنه عند الحيوان .
- فالاستبصار يحتاج لتنظيم وإدراك العلاقات ، وهذا يقوم به العقل : " والعقل نعمة من أكبر النعم التي حباها الله للإنسان وتفضل به عليه ، وميزه به عن غيره من الكائنات [٤٢] .

فكيف نقول أن القرد توصل للموز عن طريق الاستبصار ؟

إن ما يمكن أن توصف به هذه الحالة هي محاولة القرد للحصول على الموز ، لا استبصار .

- **النظريات الإجتماعية :**
- **أولاً: النظرية البنائية الوظيفية :**

ترجع جذور فكرة و مضمون هذه النظرية إلى التراث الفكري اليوناني المنطوي على رؤية الأحداث الاجتماعية بأنها مكونة من أجزاء مترابطة مفصلياً و وظيفياً بحيث يكون كل جزء مكملاً للآخر بنائياً وحركياً و وظيفياً لدرجة عدم استطاعة أي جزء الاستغناء عن وجود الأجزاء الأخرى عند قيامه بحركته و وظيفته على الرغم أن حركة و وظيفة الكل مختلفة عن حركة و وظيفة أجزائه المكونة له ، و هذا يعني أن الأجزاء تكون متماسكة ارتباطياً و متكاملة حركياً و متكافئة وظيفياً و متناغمة إيقاعياً([٤٣]) .

- **أوجه القصور في النظرية البنائية الوظيفية :من اهمها :**

- لقد انصب التركيز على الجوانب الثابتة من النسق الاجتماعي أكثر من الاهتمام بالأبعاد الديناميكية المتغيرة، وكانت الأبعاد الثقافية للنسق الاجتماعي أكثر استخداما في التفسير من غيرها من مكونات النسق .
- المبالغة في محاكاة نموذج العلوم الطبيعية، وخاصة نموذج علوم الحياة ، وكأن النسق الاجتماعي كائن عضوي تحكمه نفس القوانين التي تحكم حركة الكائنات الحية .

---

[٤٢] – العمر : مرجع سابق، ص٧٥ .

[٤٣] – اسماعيل ، زكي ، محمد ، ١٩٨٢ ، الانثروبولوجيا والفكر الإنساني ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٢٢٨.

- يؤخذ على الإتجاه البنائي الوظيفي انه احادي النظرة،بمعنى انه لا يرى ويبحث في النسق الاجتماعي الا أبعاد التوازن والوظائف وتحقيق الأهداف فلا يهتم بتحليل أبعاد اخرى مثل أبعاد التغير والاضطراب والأمراض والمشكلات الاجتماعية .
- استبعاد فكرة التغير الاجتماعي وخاصة الجذري والشامل ، وحتى وإن اعترف النموذج البنائي الوظيفي بشيء من التغير الاجتماعي النابع من عوامل كائنة داخل النسق ، فانه لايعطي أي اهتمام، بل لايهتم مطلقا بالتغير الاجتماعي الذي يتم بفعل عوامل من خارج النسق الاجتماعي
- أهمل الإتجاه البنائي الوظيفي فكرة الصراع الاجتماعي، مع أن هذا المتغير اساسي في فهم تغير وتطور المجتمعات الانسانية الصناعية والنامية منها على حد سواء
- صعوبة اختبار كثير من المفاهيم والتصورات والقضايا التي يستند اليها الاتجاه البنائي الوظيفي في فهم المجتمع
- لا تطرح اسئلة رئيسية وجذرية حول غاية الفعل الاجتماعي ،فهو يهتم فقط بنتائج الفعل واستمراره دون النظر في مضامينة وغاياتة البعيدة .

- **ثانياً: نظرية الصراع الاجتماعي :**

لا تنكر نظرية الصراع الإجتماعي أهمية دور المؤسسة العائلية في انجاز الوظائف المناطة بها اجتماعيا ، الا إن النظرية تؤكد على أن المؤسسة العائلية هي أول مؤسسة إضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية. حيث تمثل سيطرة الرجل على المرأة في النظام العائلي ، أخطر الامثلة التي تقدمها نظرية الصراع وتدينها من الاساس. والى ذلك يشير (انجلز) في كتابه « أصل العائلة ، الملكية الخاصة ، والجولة » قائلا :

« إن الزواج يمثل نموذجاً راقياً للعداوات التي ظهرت في التاريخ. حيث إن نمو وإزدهار مجموعة معينة يتم على حساب مأساة وإضطهاد مجموعة اخرى ... ان العلاقة بين الزوج والزوجة هي مثال نموذجي لما يحصل لاحقا من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية » .(٤٤)

- **أوجه القصور نظرية الصراع الاجتماعي :**

- إن النظرية الصراع تفسر وتربط الاضطهاد الأسري بالاضطهاد الاجتماعي وهذا يعد عرض للمشكلة الاجتماعية دون تقديم حل بديل يعالج مشكلة الاضطهاد المزعوم . فاذا كان الصراع الطبقي مستمرا في جميع اطوار تطور المجتمع الانساني ، كما تزعم نظرية الصراع ، فكيف تستطيع تلك النظرية تصوير شكل العلاقة الزوجية في كل مرحلة من مراحل الصراع الاجتماعي ؟
- إن نظرية الصراع الاجتماعي تقصر عن تحديد دور الزوجين في التعامل الانساني ، وتعجز عن تشخيص مسؤوليتهما المتبادلة في اشباع حاجاتهما

---

٤٤ - الأعرجي ، زهير (١٤١٥هـ) النظام العائلى ودور الأسرة في البناء الاجتماعي الاسلامى ، النظام العائلى ودور الأسرة في البناء الاجتماعي الاسلامى ص ٢٢

الغريزية ضمن الحدود الطبيعية ، وتعجز ايضا عن تحديد مسؤولية الابوين تجاه القاصرين من الابناء والبنات والعاجزين من بقية افراد الاسرة كالاجداد والجدات.

- لم تتطرق النظرية ايضا الى الولاية الشرعية او القانونية لاحد الابوين ، ولا الى دور الوصي في حالة وفاة كلا الابوين او احدهما
- إن رأي نظرية الصراع المتعلق بالفكرة القائلة بأن الزواج يمثل نموذجاً للعداوات التي ظهرت في التاريخ لا يعكس الواقع الحقيقي للنظام الاسري الانساني ، بل يمثل جزءا من واقع النظام الاسري الاوروبي في القرون الماضية وامتداده الى القرن الحالي . بل ان نظرية الصراع لم تقدم حلا للمشكلة الاسرية ؛ انما كان من اهداف روادها بالاصل ، ربط المشكلة الاسرية بمظالم النظام الرأسمالي ضد الطبقة العاملة .

- **ثالثًا : النظرية التفاعلية الرمزية :**

تعتبرُ التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسيةِ التي تعتمدُ عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية . وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (MICRO)، منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي.([٤٥]) فأفعالُ الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي.

ومع أنها تَرى البُنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنىً للأدوار بنفس طريقة بارسونز Parsons ، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنيةِ، استنادا إلى حقيقةٍ مهمةٍ، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوارَ الآخرين([٤٦]).

إن أصحابَ النظريةِ التفاعلية يبدَءُون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكانَ حدوثِ الفعلِ الاجتماعي). فالعلاقة في الفصل الدراسي والتلاميذِ والمعلم، هي علاقة حاسمة؛ لأنه يمكن التفاوضُ حول الحقيقة داخل الصفّ، إذ يُدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياءَ أو كسالى. وفي ضوء هذه المقولاتِ يتفاعلِ التلاميذِ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحققون في النهاية نجاحا أو فشلا تعليميا.([٤٧])

---

[٤٥] - الجولاني ، فادية عمر ا.(١٩٩٧)، علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب. ص٢١٥

[٤٦] - إيان كريب. (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، ع (٢٤٤)، الكويت. ص١٣٠

[٤٧] احمد ، حمدي علي. (١٩٩٥)، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية. ص١٨٠

- **أوجه القصور في نظرية التفاعلية الرمزية :**

إغفال الجوانب الأوسع للبنية الاجتماعية فهي لا تستطيع قول أي شئ عن ظواهر كالقوة، والصراع، والتغير كما يوجه إليها أيضا نقد في أنها تقدم صورة ناقصة عن الفرد وأن التفاعلية الرمزية لا يمكنها فهم العواطف. ولكن تبقى التفاعلية الرمزية منظورا معرفيا في دراسة الشخصية ويظل مركز الاهتمام فيها دراسة التفكير وعملياته فنحن نفهم البشر حينما نفهم ما يعتقدون أنهم يعرفونه عن العالم أي نفهم معانيهم ومفاهيمهم عن أنفسهم.

- **نظرية الاختيار العقلاني لجون إلستر** Jon Elster
- **ميز فيبر بين أشكال أربعة للفعل**:
  - الفعل التقليدي.
  - الفعل العاطفي.
  - الفعل الموجه نحو غاية عليا.
  - الفعل الموجه نحو هدف عملي دنيوي (وهو الفعل العقلاني) وهو الفعل أيضا المرتبط بتطور الرأسمالية وانتشار الصناعة.

وهذه النظرية تشبه إحدى المدارس الماركسية التي آمنت بالاختيار الحر العقلاني وهي تتضمن جانبا نفعيا (فأنا أختار ما يجلب لي أكبر درجة من الإشباع أو المنفعة) وتفترض أن رغبات الفرد ومعتقداته هي مبررات فعله.

- **النقد الموجه للنظرية :**

ومما يوجه من نقد لتلك النظرية، أنها خاصة تتعامل مع الفعل في ظروف معينة وقد أشار ألستر (١٩٨٩) إلى أن المعايير الاجتماعية تمنح نوعا من الدافعية للفعل وهذه الدافعية لا يمكن اختزالها إلى العقلانية.

- **الخاتمة :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمين اما بعد ،،،

إن النقد الشديد الذي وجه إلى كثير من نظريات علمي النفس والاجتماع والتي أشرنا إليها في بحثنا ، تجعل من الضروري إعادة النظر في كثير من هذه النظريات ، وأن نضعها موضع النقد الشديد على ضوء مباديء الإسلام .

وللأسف الشديد وبالرغم من أهمية الموضوع إلا أن أثناء إعداد البحث لم تجد الباحثة كتابًا جامعًا يضم شتات هذا الموضوع ، كما أنها إلى الآن لم تُعمم في المقررات الجامعلة سوى بعض الجامعاتالقليلة للغاية وعلى هذا توصي الباحثة بما يلي :

- **التوصيات :**
  - ضرورة الزيادة في إعداد مداخل وكتباً دراسية للمرحلة الجامعية وما بعدها تعنى بطبيعة التأصيل والتوجيه للعلوم الإجتماعية .، فيدرس الطلاب من ضمن ما يدرسون فصلا عن المنهجية الغربية والنقد الموجه إليها كما

يدرسون التصور الإسلامي لنظرية المعرفة وأسسها. ويدرسون أيضاً من ضمن ذلك العلاقة بين الوحي والعلم وطرق الجمع بين ما ثبت في القرآن والسنة ومعطيات العلوم الأجتماعية والتربوية.

- ضرورة توجيه الباحثين وطلاب الماجيستير والدكتوراه بعمل دراسات في مثل هذا الموضوع .

• المراجع :

١. القرآن الكريم.

٢. الأعرجي ، زهير (١٤١٥هـ) النظام العائلى ودور الأسرة في البناء الاجتماعي الاسلامى النظام العائلى ودور الأسرة في البناء الاجتماعي الاسلامى

٣. البستاني ، محمد «الاسلام وعلم النفس ،، مجمع البحوث الاسلامية للنشر ، بيروت لبنان ط١

٤. الجولاني ، فادية عمر ا.(١٩٩٧)، علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب

٥. الراوي: وابصة بن معبد الأسدي المحدث:النووي - المصدر: المجموع - الصفحة أو الرقم: ٩/ ١٥٠

٦. العثمان، عبدالكريم (١٩٨١م). الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص. ط٢. القاهرة: مكتبة وهبة

٧. العمرو ، صالح سليمان : مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام ،رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة أم القرى ، غير منشورة

٨. الفاروقي، إسماعيل (١٩٨٦م). إسلامية المعرفة. هيرندون: المعهد العالمي للفكر الإسلامي

٩. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد (١٤١٣هـ). القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة

١٠. القاضي ، يوسف (١٤٠١) ، علم النفس التربوي في الإسلام ، دار المريخ ، الرياض.

١١. الوسائل، جهاد النفس، ب ٩، ح٢، الرواية صحيحة علي بن ابي طالب.

١٢. إسماعيل ، زكي محمد (١٤٠٧) إنجازات الجامعات الإسلامية في مجال توجيه العلوم إسلاميًا . المعهد العالي للفكر الإسلامي . بحوث مؤتمر التوجيه ، ج٢

١٣. إسماعيل ، زكي ، محمد ، ١٩٨٢ ، الانثروبولوجيا والفكر الإنساني ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة

١٤. إيان كريب. (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، ع (٢٤٤)، الكويت.

١٥. أبو حطب، فؤاد (أ ١٤١٢هـ). نحو وجهة إسلامية لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر.

١٦. أحمد ، حمدي علي. (١٩٩٥)، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.

١٧. حكيم ، عبد الحميد عبد الحميد (١٤٢٢هـ) نظريات التعلم رؤية إسلامية ، بحث منشور جامعة أم القرى .

١٨. خليل، محمد رشاد (١٤٠٧). علم النفس الإسلامي العام والتربوي: دراسة مقارنة. الكويت: دار القلم .

١٩. نن الترمذي ، ت الشيخ احمد محمد شاكر وآخرين ، المكتبة الإسلامية ، بيروت .

٢٠. شرح النووي على صحيح مسلم ، محي الدين النووي ، المطبعة المصرية .

٢١. عاشور ، مجدي (١٩٩٤) مفهوم إسلامية المعرفة . نشرة الفكر الإسلامي ، العدد ١٥ .

٢٢. عبد الغفار ، عبد السلام (١٩٧٣م) في طبيعة الإنسان ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

٢٣. قسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية (١٤٠٧هـ). محضر اجتماع لجنة التأصيل الإسلامي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. (ذكر في): مركز البحوث: ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية من ٥ إلى ١٤٠٧/٦/٦هـ. أوراق العمل المقدمة للندوة، القسم الأول الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي.

٢٤. محمد ، محمد محمود (١٤٠٥هـ) علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة.

٢٥. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢، السنة ٢٢، ص٤٦٩- ٥٠٦

٢٦. نجاتي ، محمد عثمان (١٤٢٢هـ) مدخل إلى علم النفس الإسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط

٢٧. نجاتي ، محمد عثمان (١٩٨٧م) القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣.

٢٨. نجاتي، محمد عثمان (١٤١١هـ). منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر، ع٥٧

٢٩. ندوة تحت اسم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية في مدينة الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٧هـ) أوراق العمل

****